فاذا جرّب الخالف علما بأن زعمهم سوف يجنى الطلاب وخساره في المقام الثانى!! واضحك [illegible] ٧

وللقائل أيضا: اذا صح أن هؤلاء قد يدعوا أن هذا الشفاء الملموس في تراب المدينة مع أقتصر

ثبوت الأخبار — والى عجوة المدينة وغيرها انما سببه ومرجعه الى كون الرسول الكريم [illegible]

وسكنها واتخذها مقره حيا ودار حيا وميتا فماذا عساهم يزعمون في ما نسب الى الأشياء الأخرى

من الشفاء والفائدة والنفع وماذا العلم يجعلون سبب قوله تعالى في العسل «فيه شفاء

للناس» وقوله صلى الله عليه وسلم «الشفاء في ثلاث شربة عسل وشرطة محجم وكية نار»

وقوله في الحبة السوداء «شفاء من كل داء الا السام» وقوله «ما أنزل الله داء الا أنزل له

شفاء» وقوله صلى الله عليه وسلم «الكمأة من [المن] وماؤها شفاء للعين» وقوله: «عليكن

بهذا العود الهندى فان فيه سبعة أشفية» وقوله في الذباب الواقع في الاناء «فان في أحد جناحيه

داء وفي الآخر شفاء» — وهذه الأحاديث كلها مروية في الصحاح وأمثالها كثيرة! فماذا يقولون في

سبب وجود الشفاء في هذه الأمور؟ لا ريب أنهم لن يعللوا أن السبب هو السبب الذي

ادعوه في وجود الشفاء في عجوة المدينة وفي ترابها وغبارها. فاذا علموا أن سبب الشفاء في هذه الأشياء

غير ما ذكروه بل علموا أن الذي أوجد كل شيء وخلق كل شيء ووضع فيه ما فيه من المنافع

والمصالح والأشفية والأشياء التي يحتاج اليها عباده [هو الذي أوجد الشفاء في تلك وما لم من سبب] سوى ارادته الرحمة بخلقه

وهو قدرته المطلقة وعلمه العام الشامل ونظامه التام الكامل فليعلموا أن وجود الشفاء في

عجوة المدينة وفي ترابها وغبارها ان صحت الأخبار — سببه هو السبب العام الذي وجدت

به الأشفية والمنافع في العسل والحجامة والكى والحبة السوداء والعود الهندى

والكمأة وأحد جناحي الذباب وغيرها وهو السبب الذي وجدت به الخلائق كلها ووجد ما فيها

من منافع ومعان وصفات، فالذي وجد به الشيء نفسه هو الذي وجد به شفاؤه وخاصيته

ومعناه وفائدته وسبب وجود المخلوقات هو سبب وجود الأشفية والخصائص فيها ولا ترى

فاذا لم يكن وجود العجوة في الأرض ووجود حلاوتها وفائدتها ووجود كل شيء في الأرض

وفي السماوات ليس سببه هجرة النبي الكريم الى المدينة وليس سبب وجوده عليه الصلاة والسلام

ولا وجود سواه من عباده المكرمين فكذلك ليس سبب وجود الشفاء في العجوة أو في الغبار والتراب

الا [الحجر] وما عداها من هذه الأشياء التي لا شأن لها في قدرة الله ورحمته وايجاده خلقه. واذا

لم يستطيعوا أن يزعموا أن وجود سائر المخلوقات من الأشفية والخصائص والمعاني بل ولا أن

وجود المخلوقات نفسها راجع الى الهجرة فليعلموا أيضا أنه لا يستطاع أن يزعم أن وجود

الشفاء في تراب المدينة أو في غبارها أو في عجوتها راجع الى ذلك. والقضية واحدة لا تختلف ولا

ريب أن الدعوى بأن سبب وجود الشفاء في العجوة والتراب والغبار هو هجرة النبي الكريم مثل أن

يدعى بأن وجود الحلاوة والغذاء في التمر عجوة المدينة بل أن وجود العجوة نفسها سببه هو ما ذكروه

وهذا لا يقول به عاقل. وهذه الدعوى هل تشبه أن يأتي آخر الى حديث النيل والفرات

وسيحون وجيحون من الجنة فيقول ان سبب جعل هذه الأنهار الأنهار من الجنة راجع [سيحان وجيحان ... من أنهار الجنة]

الى وجود فلان أو فلان أو راجع الى اتصال هذا النبي أو غيره بهذه الأنهار أو البلاد

التي هي فيها. والدعويان سواء وهما دعويان مخترعتان؛ وما نعلم أحدا من

العلماء الأقدمين ادعى قبل هذا العصر أن سبب هذه الفضائل والخاصة المذكورة في عجوة

المدينة وفي ترابها وغبارها على تقدير ثبوت الأخبار فيها هو ما ذكره هنا من الهجرة

النبوية بل ذهبوا الى أن ذلك راجع الى طبيعة العجوة عامة أو الى طبيعة عجوة المدينة خاصة

لأسباب مادية طبيعية. وقال الخطابي: انما ذلك ببركة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

لتمر المدينة. فالمسألة عنده ترجع الى الدعوة النبوية تعني أنه دعا لتمر المدينة

فأجاب الله دعاءه وجعل فيه شفاء. وأما [المجاز] فخرقا للعادة وأما طبيعة وعادة. وأما

الآخرون غير الخطابي فذهبوا الى أن ذلك راجع الى طبيعة التمر والعجوة. وما ذكره الشيخ

لم يذهب اليه ذاهب ولم يقل به قائل فهو باطل بالاجماع والبداهة العامة!! ولقد قال [illegible]

ان هذه الفضيلة والخاصية المذكورة للعجوة [illegible] نسبت اليها اطلاقا في حديث

البخاري ومسلم بدون تخصيص بعجوة المدينة، فاذا كان المراد بالحديث العجوة عامة